وكان من امر الجنة دفعه اليه شعيب وكان ادم عليه السلام
حمله من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول
موسى وله شعبتان يتقدان فى الظلمة نورا وبه ضرب الحجر
فانفلق وهو الذى صار نقبانا واما الحجر فاختلف فيه قيل
كان يفرج لهم حجرا من عرض المحمارة فينفجر عيونا لكل سبط عينا
وكانوا اثنا عشر سبطا ثم تيسير كل عين فى حدول الى السبط الذى
امر ليسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا
اذا رحلوه وحمل فى محلاة فاذا نزلوا ضربه موسى عليه السلام بعصاه
فانفجر منه الماء عن ابن عباس وهذا اولى الدلالة الالف
واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنا عشرة حفرة و
كان الحجر من الكذان وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب
فرات فيأخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه
فيذهب الماء وكان موسى اذا ضربه بعصاه انفجرت منه فى كل
يسقى كل يوم ستمائة الف عن دوق وروى انه كان حجرا مربعا
وروى انه كان مثل شكل الراس وكان موسى اذا ضربه بعصاه
انفجرت منه فى كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين وكانوا
لا يرتحلون مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذى
كان به منهم فى المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنا عشرة
عينا الا نبا فى قوله قوله سبحانه فى سورة الاعراف فانبجست
لان الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اقل وقيل
انه اول ما يضرب عليه العصا كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير

انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وينفجر عند الحاجة وقيل كان
ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم
اى علم كل سبط وفريق منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا اى
قلنا لهم كلوا واشربوا وهذا كلام مبتداء وقوله من رزق الله اى
كلوا من النعم التى من الله تعالى لها عليكم من المن والسلوى وغير
ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذى يأتيكم بلا
مشقة ولا مؤنة ولا تبعة فان الرزق ما للمرزوق ان ينتفع به
وليس لاحد منعه منه لا تعثوا فى الارض فسادا واما قالا لا تعثوا
فى الارض مفسدين وان كان العثى لا يكون الا فسادا لانه يجوز
ان يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه المصلحة فبين ان فعلهم
هو العبث الذى هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل
كيف يحتمل ذلك الماء الكثير فى ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك
الجواب ان ذلك من ايات الله الباهرة والاعاجيب القاهرة
الدالة على انها من فعل الله تعالى المنشئ للاشياء القادر على
ما يشاء الذى تذل له الصعاب ويتسبب له الاسباب
فلا يدع من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع خلق الماء
الكثير ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن
استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره
ولم يعرفوه حقيقة معرفته فالكلام عليهم انما يكون فى وجود
الصانع واثبات صفاته واتساع مقدوراته ولا معنى
للتشاغل بالكلام معهم فى الفرع مع خلافهم فى الاصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)